



University of Tehran Press

Dialectic of the My and the Other in the al-Ushshaq Novel by Rashad Abu Shawr

Amir Farhangnia ¹

1. Corresponding Author, Department of Arabic Language and Literature, Shahid Beheshti University, Tehran, Iran. E-mail: a_farhangnia@sbu.ac.ir

Article Info

Abstract

Article type:

Research Article

Article history:

Received:

3, November, 2022

Received in Revised form:

13, December, 2022

Accepted:

17, December, 2022

Published online:

11, March, 2023

Rashad Abushawar, as a Palestinian novelist who was cruel to the pain of the Palestinians and suffered under the yoke of the Israeli occupation, spared no effort in the struggle and struggle against the other, the occupying Israeli enemy. In it, the other who occupied the land of the Palestinian homeland and sought to destroy, ruin, demolish and remove the identity of the ego and draw the angles of this violent bloody conflict between them and the funeral scenes that occurred as a result of this dialectical relationship. On the other hand, this ego did not see a solution to defend its identity and land, no matter what and wherever it was, so it seeks to know the other, but by knowing itself first and then removing the sins from the other and his nature. These fanatics are manifested in Palestinian personalities who have been deprived of all their basic rights and are struggling to get out of the yoke of the occupying Other as they exert their efforts for freedom and independence and are martyred in this way, while the other is begging for all ways such as falsifying history, reversing the facts and creating propaganda that have no basis in money. To prove his rights and claims. This article seeks to study the dialectic of the ego and the other in Rashad Abushawar's novel The al-Ushshaq, according to the descriptive-analytical approach, and it is a relationship of conflict and clash that the recipient realizes from reading the title, which is the "al-Ushshaq" of the land of Palestine who played the role of the ego in struggle against the other who deprived them of their rights. This title refers directly to The occurrence of an inevitable clash between the ego and the other, and some results indicate that the novelist painted a negative image of the Israeli other and all those who supported and sided with him in the occupation of the Palestinian homeland. Desirable for the Palestinian ego cooperating with the occupying other.

Keywords:

My and the other, al-Ushshaq, Rashad Abushawar, The Palestinian novel.

Cite this The Author(s): Farhangnia, A., 2023. Dialectic of the My and the Other in the al-Ushshaq Novel by Rashad Abu Shawr: Journal of ADAB-E-ARABI (Arabic Literature) (Scientific) Vol. 14, No. 4, Winter, - Serial No.34- (91-112). DOI:10.22059/jalit.2022.350755.612605



Publisher: University of Tehran Press

جدلية الأنا والآخر في رواية العشاق لرشاد أبوشاور

أمير فرهنگ نيا^۱

a_farhangnia@sbu.ac.ir

۱. الكاتب المسنول قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة الشهيد بهشتي، طهران، إيران. البريد الإلكتروني:

معلومات المقالة

الملخص

لقد عانى الروائي الفلسطيني المقاوم رشاد أبوشاور آلام الفلسطينيين وروح تحت نير الاحتلال الإسرائيلي، ولم يدخر جهداً في النضال ضد الآخر العدو الإسرائيلي المحتل حيث ترسم روايته «العشاق» جدلية العلاقة بين الأنا الفلسطيني والآخر الإسرائيلي بعد نكبة فلسطين وتركز على تقديم صورة غير المرغوبة فيها للآخر الذي قام باحتلال فلسطين وسعى للدمار والهدم وإزالة هوية الأنا وتمثل زوايا هذا الصراع الدموي العنيف بينهما والمشاهد الجنائزية التي حدثت جزءاً هذه العلاقة الجدلية. وبالمقابل ما رأى هذا الأنا حلاً للدفاع عن هويته وأرضه مهما أمكن وأينما كان، فيسعى إلى معرفة الآخر ولكن بواسطة معرفة نفسها أولاً ثم إماطة الثام عن الآخر وطبيعته. تتجلى الأنوات في شخصيات فلسطينية حرمت من كافة حقوقها المبدئية وهي تناضل للخروج من نير الآخر المحتل كما تبذل جهودها للحرية والاستقلال وتستشهد في هذا السبيل، بينما يتوسل الآخر إلى كافة الطرق من قبيل تزييف التاريخ وقلب الحقائق وخلق دعايات لا أساس لها من الصحة وصرف أموال طائلة لإثبات حقوقه. يسعى هذا المقال إلى دراسة جدلية الأنا والآخر في رواية العشاق لرشاد أبوشاور وفقاً للمنهج الوصفي-التحليلي وهي علاقة صراع وصدام يدركها المتلقي من قراءة العنوان وهو «عشاق» أرض فلسطين الذين لعبوا دور الأنا مناضلين ضد الآخر الذي حرّمهم من حقوقهم والعنوان يحيل بصورة مباشرة إلى وقوع صدام حتمي بين الأنا والآخر. تحكي بعض النتائج عن أنّ الروائي رسم صورة سلبية عن الآخر الإسرائيلي وكلّ من ساندته وحالفه في احتلال الوطن الفلسطيني، كما أنه رسم صورة مشرقة للأنا الفلسطيني الذي تجلّى في بعض الشخصيات المناضلة في الرواية وبعض قادة العرب فضلاً عن رصد صور غير المحمودة للأنا الفلسطيني المتعاون مع الآخر المحتل.

نوع المقال:
بحث علميتاريخ الاستلام:
۱۴۰۱/۰۸/۱۲تاريخ المراجعة:
۱۴۰۱/۰۹/۲۲تاريخ القبول:
۱۴۰۱/۰۹/۲۶يوم الاصدار:
۱۴۰۱/۱۲/۲۰

الأنا والآخر، رواية العشاق، رشاد أبوشاور، الرواية الفلسطينية.

الكلمات الرئيسية:

استناد: فرهنگ نيا، أمير، ۱۴۰۱. جدلية الأنا والآخر في رواية العشاق لرشاد أبوشاور: الأدب العربي، السنة ۱۴، العدد ۴، شتاء-عدد متوالي ۳۴- (۱۱۲)-

DOI: 10.22059/jalit.2022.350755.612605 (۹۱)



الناشر: معهد النشر بجامعة طهران

١. مقدمه

تعدّ دراسة الصورة الأدبية (الصورولوجيا^١) إحدى فروع الأدب المقارن وليس هناك من خبرة أكثر أهمية من العلاقة مع الآخر، إذ يتشكل الطرفان كذوات وحين يتم الاعتراف بالآخر (أي يكون ذاتا) تندفع الذات إلى المشاركة في جهود الآخر من أجل التحرر من العراقيل التي تمنعه من الحياة الإنسانية الكريمة وهذه الغاية لا يمكن أن تكون فردية فقط لأنّ حياة الإنسان لا تزدهر إلا إذا عاش حياة اجتماعية منفتحة على الآخر مثلما هي منفتحة على الذات (حمود، ٢٠١٠: ٩-١٠). تكشف الدراسات الصورية عن طبيعة العلاقة بين الأنا والآخر وتبين حدود تفاعلها السلبية أو الإيجابية. الصراع العربي الإسرائيلي صراع قديم -حضاري وثقافي وعسكري- يعود إلى تلك الوعود التي قُطعت على حساب الأرض العربية ولا سيما وعد بلفور ١٩١٧، الذي شكل المنعطف الأساس لهذا الصراع إذ برز واضحا وجليا في نظرة كلّ طرف للطرف الثاني على أنه (الآخر) الذي يتطلب إلغاؤه ليشكل لنفسه منطقة الدفاع عن حقّ الوجود. فكان الفلسطيني هو الآخر في نظر الإسرائيلي دائما والإسرائيلي أيضا هو (الآخر) في نظر الفلسطيني والتعامل بينهما يتم بوصف (الآخر) على أنه (الآخر) المهمش عبر التمرکز حول ذاته وتبرير مركزيته بحشد كلّ ما أمكن من رؤى وبيانات وحجج وقرائن تاريخية ويأتي استخدام الواقعة الإبداعية كسبيل غير تقليدي للتوثيق والبرهنة والدفاع (عبيد والبياتي، ٢٠٠٧: ٤٣). تتجذّر هذه النظرة الدونية إلى الآخر في مشاعر الإحباط واليأس والكره التي ليست إلا نتيجة سوء التعامل بينهما تاريخيا وثقافيا وعقديا. تعكس الرواية الفلسطينية هذه النظرة المتعالية للآخر الإسرائيلي حيال الأنا الفلسطيني وتترتب على مثل هذه النظر، علاقات الشخصية الفلسطينية المتمثلة في الأنا والشخصية الإسرائيلية المتمثلة في الآخر، بغض النظر عن كون هذا الأنا مقاتلاً أو مخادعاً أو متعاوناً مع الآخر. من جانب آخر تسعى كلّ كتابة داخل الأراضي المحتلة بشكل أو بآخر إلى طرح قضية الاحتلال الصهيوني لفلسطين وهي قضية تبين حيثيات التعامل السلمي بين الأنا الفلسطيني والآخر الإسرائيلي وتتمخض عن هذا النوع من التعامل، إشكالية إثبات الهوية في مواجهة الآخر. هذا ويعرض رشاد أبوشاور في رواية العشاق تتابعا حقيقيا للمناضلين الفلسطينيين سواء بشكل فردي أو جماعي في معركة مع الجنود الإسرائيليين وما يهدف إليه أبوشاور من تسليط الأضواء على هذا الصراع بين الأنا الفلسطيني والآخر الإسرائيلي في رواية العشاق هو التعبير عن النظرة المتفائلة التي يحظى بها الفلسطينيون وإيمانهم بمستقبل مجيد يحققونه بعد فترة تمتاز بالهزيمة والانكسار والإحباط وخيبة الأمل عندهم. من هذا المنطلق يهدف المقال إلى الإجابة عن السؤالين التاليين وفقا للمنهج الوصفي -التحليلي:

- ١- ما ملامح العلاقة الجدلية بين الأنا الفلسطيني والآخري الإسرائيلي في رواية العشاق؟
- ٢- كيف يصوّر أبوشاور الأنا الفلسطيني مقابل الآخر الصهيوني في رواية العشاق؟
- ٣- بم تمتاز صورة الآخر في رواية العشاق؟

١-١. دراسات سابقة

ثمة دراسات كثيرة سبقت هذا المقال حول الأنا والآخري، فمن أبرزها مقالة جدلية الأنا والآخري (رواية المتشائل أنموذجا) لسعيد محمد الفيومي وهي المنشورة في مجلة الجامعة الإسلامية (سلسلة الدراسات الإنسانية)، المجلد التاسع عشر، العدد الأول، يناير ٢٠١١، صص ٨٦٥-٨٨٢، حيث سعى الباحث إلى التعرف على رؤية الكاتب إميل حبيبي في التعامل مع الواقع الجديد الذي أحدثته الاحتلال ويعبّر الكاتب عن محاولة التعايش بين الأنا الفلسطيني والآخري المحتل لهذه الأرض والذي حاول منذ اللحظة الأولى طمس هوية الأنا الفلسطيني ومحاولة إغائه ومقالة إشكالية الأنا والآخري في الرواية العربية لماجدة حمود وهي المنشورة في مجلة الموقف الأدبي في اتحاد الكتاب العرب بسوريا، السنة الحادية والأربعون، العدد ٤٢٩، نيسان ٢٠١٢، ١٥-٢٦، حيث اعتبرت الباحثة إشكالية الأنا والآخري انعكاسا للهوية، فقامت بتعريفها بين مفهومي الانغلاق والانفتاح وبين الأنا وإشكالية الآخر وتوصلت إلى أنّ دراسة هذه الإشكالية بين الأنا والآخري تتيح لنا فهم خصوصية الأنا التي تقوم على تعظيم الذات والانطلاق من نظرة واحدة إقصائية. ومقالة «تقابل الحضارات بين الأنا والآخري في رواية واحة الغروب لبهاء طاهر» لكبرى روشنفكر وهادي نظري منظم ونوح إسلامي المنشورة في مجلة آفاق الحضارة، السنة السادسة، العدد الثالث والعشرون، خريف ١٣٩٥، ٢٩-٤٩، حيث إن الباحثين ناقشوا جدلية ثلاثية بين الأنا «الحضارة المصرية» والآخري «كلّ من الحضارات اليونانية المتمثلة في الإسكندر المقدوني والفارسية المتمثلة في دارا وإنّ الروائي يتكلم على لسان الآخر حول المصريين «الأنا الجمعي» ثم الفرس ودارا ملك الفرس وجيشه «الآخر السلبي» وفيما يتعلق برشاد أبوشاور وهناك دراسات تناولت رواياته مثل مقالة النتائج الجديد، رواية العشاق لرشاد أبوشاور، لصالح هوارى، المنشورة في مجلة الآداب، سنة ٢٠٠٦، فبراير ١٩٧٨، العدد ٢، حيث قام الباحث برصد الجوّ العام في الرواية أي بيئة أريحا ومناقشة اللغة الروائية وبنية الرواية وتوصل إلى أنّ رشاد، استطاع أن يتقدّم بنظرته الفلسطينية المميزة من خلال النضال الفعلي بصفته كاتباً ومكافحاً ومقالة الرؤية السياسية والتشكيل الفني في أدب رشاد أبوشاور القصصي والروائي، ١٩٧٠-١٩٤٤، لإبراهيم خليل، المنشورة في مجلة عالم الفكر، المجلد ٢٨، الرقم ٤، سنة ٢٠٠٠، بحيث إن الباحث تناول فيها علاقة الأشخاص بالمكان من منظور نضاليّ ويؤكد أنّ الأرض والقرية والمدينة... هي رموز استخدمها الكاتب. الوظائف التي تتضمن معاني

ودلالات تأتي في دائرة العلاقة بواقع المكان. ومقالة الزمكانية بين النظرية والتطبيق دراسة في جدلية الحب والحرب عند رشاد أبوشاور وإرنست همنغواي، لكنان على حسين وهي نشرت في مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية المجلد ٣٨، العدد ٣، ٢٠١٦، حيث تطرق الباحث إلى رصد طبيعة الحب ضمن شرط زمني خاص هو زمن الحرب وتقصي تأثيره مع الحرب على الفضاء المكاني وبحسب طبيعة الشخصيات التي يتحكم في رسم أقدارها واقع خارجي ضاغط في مقابل ما تمتلكه بعضها من قوة داخلية تكاد تكون بمنزلة عزم القوة الذي ينهض لمواجهة ذلك الواقع. ومقالة جلوهها بايدياري در رمان عشاق اثر رشاد ابوشاور لأمير فوهنك نيا المنشورة في مجلة زبان و ادبيات عربي، الدورة ١١، العدد ٢، سنة ١٣٩٨، حيث تناول الباحث رواية العشاق التي تتطريف إلى الواقع المأساوي الفلسطيني وتمهيد الأرضية للثورة والانتفاضة وقام الروائي برصد صورة فلسطين وما بقي من الأراضي المحتلة وركز على تحديد مصير الشعب الفلسطيني من خلال مقاومة شعبية قوية وصارمة. بناء على ما سبق يمكن القول أنه لم يتم حتى الآن دراسة تجليات الأنا والآخر في هذه الرواية وهذه هي الخطوة الأولى في هذا المجال.

١-٢. نظرة إلى رواية العشاق

تجري أحداث رواية العشاق في مدينة أريحا وما جاورها من مخيمات نزح إليها الفلسطينيون عام ١٩٤٨ وتنقسم إلى ثلاث مراحل تاريخية. تحكي المرحلة الأولى تاريخ أريحا القديم وقيمتها الجغرافية. تختص المرحلة الثانية من الرواية للفترة الزمنية الواقعة بين النكبة والهزيمة تبدأ بنزوح الفلسطينيين إلى أريحا عام ١٩٤٨، لكن المرحلة الثالثة تبدأ حين صارت أريحا ومخيماتها تحت الاحتلال الإسرائيلي وهي لا تذهب بعيدا وراء ١٩٤٧. يمكن تسمية العشاق بأنها رواية وثائقية عن الثورة الفلسطينية وتلعب كل شخصياتها بشكل أو بآخر دوراً في تلك الفترة التي أعقبت نكبة ١٩٤٧ وهي قصة هموم مواطنين مشردين في المخيمات منفيين خارج أرض الشتات والحديث عن معاناتهم ومصائبهم ذو شجون. المناضلون في هذه الرواية من محمود وحسن وندى وأبوخليل وأبونعمان والأب إلياس والأب حنا وغيرهم كلهم يعشقون رائحة فلسطين، رائحة خبز الطابون، رائحة الطعام الطيب، رائحة الألفة، رائحة القدس القديمة وكل ما يدخل في إطار الوطن ويضحون في سبيل تحريره أغلى ما لديهم أي أنفسهم ويعبرون الظلام إلى النور بالجد والجهد والعرق. تتأثر كل هذه الشخصيات بتداعيات هزيمة حزيران والاحتلال الإنكليزي والصهيوني ولكنها لا تيأس وسرعان ما تستجمع قواها لمواصلة النضال إلى حدّ تعتبر الموت أشرف بكثير من حياة البؤس التي عاشها ألوف الرجال في المنفى. ثمة قاسم مشترك بين الشخصيات المتواجدة في رواية العشاق

وهو البحث عن المستقبل الجماعي بدلاً من المستقبل الفردي، والصمود أمام المحتلين الذين يبحثون عن ما يثبت حقهم في الأراضي المحتلة.

١-٣. الأنا

إنّ الغير وسيط ضروري بالنسبة للأنا ولوعيتها الاجتماعية والتاريخي والإنساني ومن ثمّ فالعلاقة بين الأنا والغير ليست إيجابية، بل هي علاقة سلبية قائمة على الصراع الجدلي القائم على المخاطرة بين الحياة والموت ولا يمكن لأيّ واحد منهما أن يحافظ على حياته وبقائه إلاّ عبر الصراع الجدلي الذي يعطينا في الأخير منتصرا ومنهزما ويفرز لنا اجتماعيا وطبقيا ثنائية السيد والعبد(الجميلي، ٢٠١٦: ١٥٢). إنّ من أبرز تجليات الأنا في مظهريته الذاتية هو تجليه من خلال النظر إلى الآخر بوصفه مقابلاً حيويًا منتجا وإنّ النظرة إلى (الآخر) حضاريا وثقافيا تعتمد بالدرجة الأولى عن طبيعة (الأنا) الناظر وكيفيته وحساسية مكوناته؛ لذا إنّ الآخر يتجلى في مرآة الأنا استنادا إلى مُناظرٍ وموازٍ له يحرضه على التماثل والوجود والفعل والتعبير عن الذات وهذا الأنا يمتلك قوة ذاتية مركزية تتحدّد ذاتيته وقوته ومركزيته دائما بدلالة الآخر(السامرائي، ٢٠١٦: ٧٧). إنّه لا حياة للأنا بدون وجود الآخر وبعبارة أخرى يبحث الأنا عن هويته وماهيته في مرآة الآخر. «إذا كانت الذات هي الدائرة التي تتمحور عليها شخصيتنا، فإنّ ذوات الآخرين هي التي تشكل رؤيتنا لأنفسنا ومن جديلة النسيج الاجتماعي الذي يضمّ الأنا والآخرين تتحدّد صورتنا عن أنفسنا وتتحدّد صورة الآخرين أيضا فكينونة الذات لا تظلّ في حالة سكونية وإنما تتحرك خلال الحراك الاجتماعي مع سواها، فثمة سيرورة وصبورية وثمة تحول وتبدل وبالمثل يمكن القول بأنّ ما ينطبق على الـ«الأنا» و«الآخر» في إطار مجتمع بعينه ينطبق -كذلك- على صور العلاقة المجاوزة حدود المكان وتخوم الزمان»(عيد، ١٩٩٨: ٥٦). إنّ أنماط الشخصيات التي تحوّلت في المشاهد الروائية إلى «ذوات» إشكالية، استمدتّ فاعليتها السردية من فضاء الذاكرة حيث تتداخل الذاكرة الفردية بالذاكرة الجمعية على نحو سرّي وعميق يقود إلى توحد الإنسان بالقضية، لذا فإنّ البناء الفني للشخصيات خضع لهذه «الهيمنة» التي مدّت الذات الروائية للشخصيات بقدره إقناع هائلة قرّبتها كثيرا من فضاء الواقع(عبدو البياتي، ٢٠٠٧: ٤١-٤٢). يقضي تحليل الأنا ومعرفته قبل الآخر أن يسهّل للقارئ فهم صورة الأنا في الوهلة الأولى ومن ثمّ يعينه على معرفة نوعية العلاقة القائمة بين هذا الأنا والآخر وهكذا تسترعي الانتباه معرفة هذا الأنا وإمعان النظر فيه بادئ ذي بدء ثمّ التطرّق إلى الآخر.

١-٤. الآخر

كثيرا ما يختلف المقصود بالآخر تحديدا باختلاف هوية المتكلم وفكره وانتمائه ومهما يكن من أمر فإن الآخر يطلق على كلّ ما يقابل الذات أو الـ(أنا). فالآخر يعني المخالف في المذهب أو الفكر

أو الانتماء أو اللون أو الجنس، إذ يختلف باختلاف هوية المتكلم (الجميلي، ٢٠١٦: ١٥٠). إذا كانت الذات هي الدائرة التي تتمحور عليها شخصيتنا، فإنّ ذوات الآخرين هي التي تشكل رؤيتنا لأنفسنا ومن جدلية النسيج الاجتماعي الذي يضمّ «الأنا والآخرين» تتحدد صورتنا عن أنفسنا وتتحدد صورة الآخرين أيضا. فكينونة الذات لا تظلّ في حالة سكونية وإنّما تتحرك خلال الحراك الاجتماعي مع سواها، فثمة سيرورة وصيرورة وثمة تحول وتبدل (عيد، ١٩٩٨: ٥٦). فالآخر في أكثر معانيه شيوعا يعني شخصا آخر أو مجموعة مغايرة من البشر ذات هوية موحدة وبالمقارنة مع ذلك الشخص أو المجموعة أستطيع أو تستطيع تحديد اختلافي «أو اختلافنا» عنها وفي مثل هذه الضدية ينطوي هذا التحديد على التقليل من قيمة الآخر وإعلاء قيمة الذات أو الهوية ويشيع مثل هذا الطرح في تقابل الثقافات خاصة وهذا ما يسود عادة في الخطاب الاستعماري (الرويلي والباغبي، ٢٠٠٢: ٢٣). قد كان هذا الآخر تلوّن وتشكل بألوان عديدة فتارةً هو العدو الإسرائيلي وتارةً هو المستعمر (الإنجليزي، الفرنسي) وتارةً هي الحضارة الغربية بكلّ مادياتها وتطورها المذهل وتارةً هو المجتمع بأنظمتها المسيطرة أو التابعة، لكن بقيت الذات واحدة تعبر في كلّ تلك المراحل عن فقدان الهوية وشعور بالتضاؤل أمام الآخر، راغبةً في البحث عن تأصيل لها بين أمواج متلاطمة من الحضارات والشعوب المتقدمة علميا وفكريا وسياسيا واجتماعيا (العيسي، ٢٠١٣: ٤٨). يأتي كلّ آخر في الرواية لكي يدلّ على صراع بين جزأين وهما الأنا والآخر وهو صراع إيجابي يؤدي إلى نموّ تجارب الشخصيات ذلك أنّه يمهد الطريق للتعامل بين طرفي هذه المنظومة اجتماعيا وحضاريا وثقافيا.

١-٥. العلاقة بين الأنا والآخر

إنّ من أهمّ الحالات في العلاقة بين الأنا والآخر «التشويه السلبي، حيث تسيطر على الأنا المبدعة أو الدارسة مشاعر التفوق على الآخر وغالبا ما تعزّزها العلاقات العدائية مع الآخر عبر التاريخ، ممّا يؤدي إلى تشكيل صورة سلبية عن الآخر «المعادي» نظرا للمشاعر العدائية وسوء الفهم، لذلك لن يسمح بسماع صوت هذا الآخر ولن يتاح له حرية التعبير عن ذاته وبذلك تعدّ الصورة السلبية وليدة علاقات متوترة تضع الآخر ضمن إطار واحد مشوه «تشويها سلبيا». ففي مثل هذه الحالة تكون وظيفة صورة الآخر إثارة مشاعر العداء تجاه الآخر ومشاعر الولاء والتضامن والتوحد تجاه الذات أو الأنا أو النحن وبذلك تتحول الصورة إلى وسيلة من وسائل التعبئة النفسية ضدّ الآخر العدو» (حمود، ٢٠١٠: ٢٧-٢٨). الإحساس بضيق الهوية فضلا عن الخوف من سيطرة الآخر على الدنيا يتسبّب في نشوء ثنائية بين الأنا والآخر في العديد من الأعمال الروائية وتجلّى هذه الثنائية بوضوح في أرض الشتات حيث إن الروائيين شعروا حتى النخاع بالكارثة التي أصيبت بها وهي ضيق الهوية

الفلسطينية والحرمان من أبسط حقوقهم الشرعية والإنسانية. فقامت الذات الفلسطينية بالبحث عن هذه الهوية في نوعية تعامل الآخر معها وأدركت خطورة الموقف في هذه العلاقة الأحادية الجانب التي لا ينتج بها إلا طرف واحد ألا وهو الآخر المهيمن عليه. «يفترض أن تؤسس العلاقة بين الذات والآخر على الحوار البناء والتفاهم والمودة ولكن هذه العلاقة قد تكون على النقيض من ذلك إذ حاول «الآخر» أن يظهر في صورة «العدو» الذي يحاول رفض الطرف الآخر والانتقاص منه والنيل من معتقداته وقيمه وتهديد وجوده واستهداف ثقافته وهو ما يؤدي إلى التنافر والبغض والإنكار المتبادل ويتجلى الآخر في صورة سلبية (عيسى، ٢٠١٠: ٨). العلاقة بين الأنا والآخر تشكل من علاقتي بذاتي أولاً وعلاقتي بالنحن (الأنا الجمعي) ثانياً وعلاقتي بالهو المفرد ثالثاً وعلاقتي بالهم الجماعية رابعاً، دون أن تكون هناك فاصلة بين كل تصنيف آخر ومن هذه الرؤية انبثقت أسط التعريفات للآخر باعتباره مختلفاً بشكل أساسي عن النحن أو وجود تطبيق أحدهما «الأنا» والآخر «ما ليس أنا» وهذه التعريفات اختزالية إلى حد كبير وتجعل من الأنا المعيار الرئيسي في تحديد الآخر واختزاله إلى كينونة واحدة غير قابلة للتنوع أو التشكل (البطينة، ٢٠٠٩: ١٩٢-١٩٣). ترسم العلاقة بين الأنا والآخر صورة عن الأنا وهي لا تتجزأ عن الآخر كما أنّ هذه العلاقة تحكي عن صورة الآخر وهما بمثابة شقيّ تفاحة واحدة لا يمكن الفصل بينهما.

٢. الأنا والآخر في العشاق

أولت رواية الصراع العربي-الإسرائيلي أهمية كبرى لبناء الشخصية الروائية وركزت عليها في تطوير الأحداث باعتبارها محورا بارزا في النص الروائي فهي التي تمثل الصراع وتعبّر عنه، كما أنها تقوم بالفعل وتشارك فيه، مؤثرة في مساره أو متأثرة به إذا كان خارجا عنها (شرشار، ٢٠٠٥: ١٢٤). تعتبر الشخصية في الفن الروائي عنصرا عاما وخالصا حيث إنّ رسم الشخصيات بشكل مناسب يعدّ من أصعب خطوات الروائي في كتابة نص روائي ناجح، لأنّ رسم الشخصيات يعني رسم إنسان بمشاكله وهواجسه وأفكاره وكلامه وعلاقته بالعالم فلا يمكن للأديب أن يطرح الأفكار والرؤى التي تدور في ذهنه إلا في الشخصيات الروائية وبما أنّ هناك دائما أفكار ورؤى مختلفة أو متناقضة في النصوص الروائية لتكوين الصراع بوصفه عنصرا آخر من عناصر الرواية، فهناك شخصيات مختلفة بعضها عن البعض في الأعمال السردية وهذه الميزة تظلّ أكبر بروزا في الروايات التي تتدرج ضمن أدب المقاومة (شكري، ١٣٩٦: ١١٥). تظهر صورة الذات في هذه الرواية جدلية العلاقة بين الأنا والآخر بوضوح حيث إنّ هذه العلاقة هي الخيط الناسج لهذا النص الذي يعالج مأساة متأصلة بعمق الهوية العربية وعلاقتها بالآخر في صراع إثبات الوجود. تبرز المواجهة بين الأنا الفلسطيني التي كشخصية لها أرضها وتراثها وتاريخها وهويتها والآخر الإسرائيلي المحتلّ بصفاتها طاغية تزور

الحقائق وتزييف التاريخ والهوية. يتمثل الأنا في هذه الرواية في الشخصيات الفلسطينية التي صورتها الرواية وهي محمود وأحمد وعطوة وأبوميخائيل وعبدالمعطي وسعدية وأبوسعيد وحسن وقاسم وندي وداود ويرتبط جميع هذه الشخصيات بشكل مباشر أو غير مباشر بمحور الهوية والوطن الذي يدفع كلاً منهم إلى النضال والصراع. تقوم العلاقة بين الآخر والأنا في هذه الرواية إلى حد كبير على ثنائية القوة والضعف والغالب والمغلوب والعبد والسيد والمقموع والقامع والرواية بنايتها المأساوية تشير إلى استحالة التعايش بين الأنا والآخر كما أنّ الأماكن الخاصة بالأنا والآخر توحى بعمق الفاصل بين الشخصيات الممثلة لكل منهما. تأتي ملامح الصراع والكفاح في العلاقة بين الأنا والآخر على لسان الشخصيات التي لها حرف بسيطة مثل محمد الذي أخذ العود والغناء سلاحين يبعث بهما الأمل في الأنوات الأخرى ويخيف الآخر من مغبة ما يرتكبه في حق الأنا: «قام محمد وأحضر عوده، داعب الأوتار/ ثم أخذ يغني/ لا بدّ لليل من آخر/ مهما يطول الليل/ ويملك يا ظالم/ من حقدنا يا ويل/ مشوارنا مشوار/ عارفينه أنه طويل/ وآه يا عشاق/ بكره نقول مواويل/ بكره بيحي الفجر/ بكره نزيل الشر/ والحمل لازم يخف بعدما كان ثقيل» (أبوشاور، ٢٠٠٤: ٥٤). تدلّ هذه الكلمات على لسان الأنا الفلسطينية على نوع من اللاتجانس والتغاير بين الأنا والآخر بحيث إنّ الأنا يخاطب الآخر ويصفه بالظالم الذي يتوقّع ويرجى أن ينزل عليه الويل والعذاب ويرى المشوار الذي اختاره هو والأنوات الأخرى طويل وهذا ما يعرفه الآخر ولكنّ المهم هو أنّ الصبح لناظره قريب وهو الصبح الذي يزول معه الشرّ ومهما أثقل حمل الآخر على كاهل الأنا، فبمجرد وضوح النهار يخفّ هذا العبء. «قال حسن يا أمّ أبوخليل لا تتعب نفسك في الردّ على هذه الأسئلة. هم يبحثون عن ما يثبت حقّهم في أرضنا، إنهم يغوصون في الحفريات ولكنّ كلّ هذه الجذور وطبقات العظام والتراب والصخور تؤكد أنّنا نحن أصحاب هذه الأرض، هم يا أبوخليل يبحثون عن الماضي، أما نحن فنصنع المستقبل» (المصدر نفسه، ٢٣٦). عندما تُطرح أسئلة تسعى إلى خلق هوية مزيفة وحقّ للآخر الإسرائيلي على أرض الأنا، يشتكي الأنا على لسان شخصية «حسن» على طرح مثل هذه الأسئلة الاستفزازية ويدعو إلى عدم الردّ عليها ثمّ يفند مزاعم الآخر الذي يريد البحث عن شيء يثبت أحقيته من هذه الأرض. تأتي الحجج الدامغة لمزاعم الآخر مستندة على الجذور والعظام الرميمة والتراب والصخور وهي رموز لها لسان فصيح يعبر عن هوية الأنا. ثمّ تسخر الأنا مزاعم الآخر بالبحث عن الماضي، والحقّ أنّ ما مضى مضى وانتهت صلاحيته ولكنّ الأمر يختلف تماماً في علاقة الأنا والآخر ذلك أنّ المستقبل هو الذي نحن (مجموعة الأنوات الفلسطينية) نصنعه. فالصبر لصنع المستقبل خير أداة يقترحها الأنا الفلسطيني في العلاقة مع الآخر الإسرائيلي.

٢-١. الأنا الفلسطينية

يتمثل الأنا في رواية العشاق في «مجموعة من الشباب والرجال والنساء أظهرهم الكاتب باعتبارهم عشاق الأرض الفلسطينية الذين حلموا بها طوال حياتهم. فهم أبناء المخيمات، منهم محمود المدرس بطل الرواية ومحمد شقيقه الشاب الذي يودي توقيعاته الموسيقية على العود ويغني بصوته الأغاني الفلسطينية والوطنية المختلفة وحسن ابن السيدة أم حسن التي تعمل في صنع الطوب وندى المدرسة، ابنة أبو خليل الذي يعمل بالمقهى الذي افتتحه هو ومحمد وزياد الشاب الحزبي مسؤول الاتصال بين قيادة التنظيم في دمشق والمجموعة وعطوة جندي الأمن الأردني الذي يعمل مع المجموعة فهو منظم ويساعد الذين يقعون في أيدي السلطات وأبونعمان الخفير على مخازن وكالة غوث اللاجئين والذي يقاوم اللصوص الذين يكونون ثرواتهم من المعونات التي لا تصل لأصحابها وغيرهم فهؤلاء هم عشاق فلسطينهم الحبيبة أو الذين يعملون على إعادتها بما أتاحت لهم من سبل ابتداء من العمل السياسي السري وصولاً إلى العمل الفدائي الذي يصبح حتمية أثناء تطورهم الموضوعي» (موسى، ١٩٩٩: ١٢٣-١٢٤). فالأنات شخصيات فلسطينية صورتها الرواية وهي محمود ومحمد وندى... وجميع هذه الشخصيات متصلة بشكل مباشر أو غير مباشر بمحور الهوية التي تدفع كلاً منهم إلى النضال والصراع مع الآخر وتمثل هذه الشخصيات الأنا الفردي والجمعي. يعتبر محمود الشخصية الرئيسة في رواية العشاق. يتجلى من بداية الرواية الضمير المتكلم «أنا» في التواصل والارتباط مع الآخر، إلا أن هذا التواصل ليس من النوع الإيجابي وهو تواصل سلبي يمثله الصراع بين الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي.

٢-١-١. الأنا المقاوم

أدب المقاومة هو الأدب المعبر عن الذات (الواعية بهويتها) والمطلعة إلى «الحرية» في مواجهة «الآخر المعتدي» ليس من أجل الخلاص الفردي، بل لأن يضع المبدع جماهته، عشيرته، قبيلته، دولته وأمته موضع اهتمامه، محافظاً على القيم العليا، أي من أجل «الخلاص الجمعي»، فالمقاومة بالمعنى الشامل تتغلغل في سلوكيات الحياة اليومية للأفراد وحتى مواجهات الشعوب تبدأ بوعي الذات وبالآخر وليس إلى نهاية لأنها «المقاومة» تتجدد في أطرها وتشكيلاتها بالوعي واكتساب الخبرات (نجم، ٢٠٠٦: ٨٧). يولي رشاد اهتماماً بالغاً بالأنا المقاوم في رواية العشاق وحاول رصد تقابل هذا التيار والتيار المناقض له في ثنايا عمله هذا. يعتبر محمود مركز الدائرة في الرواية في مجال التعامل مع الآخر الإسرائيلي، حيث إن الشخصيات الأخرى تتحرك في فلك محمود. «أنا أعرف أن هذا لا يعجبك. أقول لك بكل صراحة، يجب أن يخسر هؤلاء الكلاب. يجب أن يفقدوا الطمأنينة/ قال محمود:/ بصراحة هذا العمل لن يعيد فلسطين/ قال حسن: صحيح/ ولكن ربما يعيد

العقل للذين فقدوا عقولهم وضمايرهم/ قال محمود:/ لا أظنّ، الخيانة الوطنية ليست وجهة نظر والخائن لا يعود عن خيانتته بقرار. الخيانة مصلحة وامتيازات وسلوك» (أبوشاور، ٢٠٠٤: ١١٨). إنّ من إحدى روافد المقاومة للأنا الفلسطينية هي مقاومة الخونة الذين فقدوا صوابهم وفعلوا ما فعلوا. يصفهم القائل بالكلاب التي يجب أن تفقد الراحة والاستقرار وهذا النعت وصمة عار لهم. بينما يمعن الإنسان فيما حدث بالنسبة لفلسطين فيرى الكلب أوفي وأشرف من هؤلاء. إن الحديث الذي جرى بين محمود وحسن في هذا القسم من الرواية يكشف عن معاناة الأنا المقاوم في تصرفاته مع الآخر الخائن. فالأول يرى أنه لاجدوى في فقدان الراحة لهؤلاء وهذا لا يعيد أرض الوطن على الإطلاق ويرى الآخر أنه قد يعيد العقل والحكمة لمن فقد صوابه وضميره. بينما يرى الأول الخيانة هي مجرد مصلحة وامتياز وسلوك عدائي. يقدّم الروائي معلومات عن حياة الفلسطينيين من المخيمات والألام التي يقاسونها تحت نير الاحتلال في القدس وأريحا وعكا وسائر المدن المحتلة ويسبر أغوار هذه الحياة المريرة برصد تفاصيلها مقارنة هذه الحياة بما سبق من أريحية ورخاء في حياتهم مستشهدا بتاريخ وثائقي عن البيئة الفلسطينية وهكذا يعبر عن صمود المواطنين في مثل هذه الظروف الكارثية العصبية ومن أبرز تجليات هذه المقاومة، الاستشهاد والدفاع عن الهوية والكرامة الإنسانية وكفاح الخونة.

٢-١-٢. الأنا الموالي للآخر

إنّ الهوية والانتماء هما عمليتان ديناميتان وأنّ هذه الحدود غير الجامدة وقابلة للتغيير. فهذه الحدود قد تبرز أحيانا وقد تهبط أو تخبو في أحيان أخرى، مما يؤشّر إلى أنّ الهوية يمكن أن تتغير بحسب السياق السياسي-الاجتماعي ويذهب المناصرون لفكرة الخيال العقلاني أبعد من ذلك. فيرون أنّ الفرد يمكن أن يختار الانتماء أو عدم الانتماء لأية جماعة، لا بل هناك من يعتقد أنّ الفرد يمكن أن يغير هويته أو أنه يمكن أن ينتمي إلى عدد من الهويات في الوقت نفسه وذلك من منطلق أنّ الناس يكتفون أفعالهم بحسب السياق والظروف، لذلك فإنّ التركيز على إحداها أو بروزها على حساب الهويات الأخرى يمكن أن يتغير بحسب السياق والظروف (ليب، ٢٠٠٨: ٧٠٢). لعلّ أبرز شخصية تمثل الأنا الموالي للآخر في الرواية هو أبو صالح، رئيس البلدية «أبو صالح مدهش فهو كريم وشهم ولا يفهم في السياسة ولكن يجب أن يمثل الناس في البرلمان ومع ذلك فهو ماسوني والمحفل الماسوني يقع فوق الكراج الذي يملكه. قبل الاحتلال استقبل في المحفل كبار المسؤولين في النظام من أمراء وضباط مخابرات ووزراء وبعد الاحتلال استقبل في المحفل الماسونيين اليهود، إخوته في الماسونية» (أبوشاور، ٢٠٠٤: ١٧). أصبح سياسي فاشل ممثلاً للناس وإنّ إحدى أسباب ولاء الشيخ للآخر الإسرائيلي هو محاولة الحصول على مجموعة من المصالح حُرّم

الفلسطينيون منها بما فيها النقود والأمان والإقامة في الأراضي المحتلة. وبالتالي يحاول الشيخ أن يكيّف نفسه مع الآخر الإسرائيلي حتى لا يؤدي الأمر إلى خسارة مصالحه التي يراها مستحقة لبذل الجهود لصيانتها ولو كان بقبول وطأة الآخر الإسرائيلي. إنّ رسم الشخصية السلبية الفلسطينية الموالية للآخر تدلّ على النظرة الواقعية التي اتخذها الروائي بحيث إنّها تعكس حياة الشعب الواقعية في فلسطين «ذلك أنّ الإنسان الفلسطيني الضارب في أعماق التاريخ وتربة الوطن الفلسطيني فهما لا ينفصلان عبر التاريخ، على الرغم من الاستثناءات القليلة والظروف الطارئة التي تحاول فصل هذين التوأمين، لكنهما سرعان ما يلتزمان ويلتحمان ويتوحدان» (رضوان، ٢٠١١: ٨٦).

تدرج شخصية أبوصالح ضمن قائمة الموالين للآخر ذلك أنه كان يفضل مصالحه على غيره من أبناء بلده وما كان عنده إحساس بالمسؤولية إزاء التاريخ وتربة الوطن. فهو وإن أراد أن يظهر في بعض الأحيان بأنّ قلبه كان مع مواطنيه ولكنه كثيراً ما كان سيفه عليهم. ثمّة شخصية أخرى موالية للآخر وهو مدير فيصل: «أنت يا مدير فيصل نموذج، تحبّ الوطن ولكنك تحرص على أن لا تغضب الدولة ولو سألتك تفسيراً لقلت: عندي أولاد يكسرون الظهر ولقلت أيضاً يد واحدة لا تصفّق. إذا كنت بيد واحدة - وأنت لست كذلك - فخذ بيدي وشفّق بها مع يدك (أبوشاور، ٢٠٠٤: ٨٠).

هو شخصية محبّة للوطن ولكن حبها رهينٌ لعدم غضب الدولة ويتسبب هذا الرأي في أنّه عنده أولاد قد يحرمون من بعض الحقوق حال التمرد والعصيان على الدولة كما أنّه لا جدوى في يد واحدة ولكن الردّ السليم هو أنّ الأيدي لو اجتمعت فهي تصفّق. فيما يظهر من هذا، إنّ سبب الموالاة قد تكون خشية إملاق أو حرمان من الحقوق الشرعية أو عدم الاستماع لصوته من جانب الآخر. فما إن لم تتغير هذه الفكرة الخاطئة جذرياً، لم يلق حجر في المياه الراكدة بين الأنا والآخر. بينما يفعل الآخر ما يشاء، ينظر الأنا إليه صامتةً مواليةً له. «أنا لا أشعر بالغرابة في القدس ولكنني أشعر بالقهر. القدس عاصمة وطني ولكنها مجرّأة جزء يغتصبها الصهاينة وقسم يلجمه الملك ويعمل بدأب على تغييب اسمه» (أبوشاور، ٢٠٠٤: ١٢٧). لا يشتكي الأنا من الغربة ولا الظلم بل ما يعانیه هو أنّ عاطمة وطنها مفككة محتلة قسم منها عند الصهاينة ولكن أكثر إيلا ما هو أن الملك وهو من الأنوات يسعى لتغييب اسم العاصمة وهوية كلّ مواطن على أرضها ومما لا شكّ فيه هو أنّ سبب هذا الولاء للآخر هو الحصول على مكاسب أو رواتب أو ماشابهها من توافه الأمور وهذا ما لا يطيقه الأنا المقاوم بحيث إنه لا يودّ أن يرى بجواره أنا خائن في حقوق الآخرين.

٢-١-٣. الأنا المضطهد

الاضطهاد هو البعد النفسي العلائقي للعدوانية والمقصود منه هو ما تشعر به الشخصية من قمع إزاء واقع أحاط به بواسطة الآخرين وقعت ضحية عدوانهم وكيدهم (العيسى، ٢٠١٣: ٣٨٧). كثيراً ما تحول

صوت الأنا إلى صوت هامشي في الأراضي المحتلة بسبب هيمنة صوت الآخر الإسرائيلي على الأنا في الأراضي الفلسطينية واستمرار الهلع والخوف الذي انتاب هذا الأنا. يشعر الأنا الفلسطيني أنه مختلف ومتميز ولديه طاقات وإمكانات ضئيلة وهو يستحق أن يتمتع أكثر منها أو أنه ليس من حقّه أن يعيش مشرداً متسكعاً وهو محرومة من وطنه. «علّق أبوجميل: يا حسرتي، فقدنا يدنا وفقدنا الوطن، آه لو فقدتُ حياتي وظلّ الوطن» (أبوشاور، ٢٠٠٤: ١٣٢). يرى الأنا الفلسطيني على لسان شخصية حسن أنّ فقدان الوطن والحياة سيان ومن لا وطن له فإنه لا يحيا؛ إذن يرجو الأنا الفلسطيني أن يعيش في أرض الوطن وأن لا يكون هامشياً. «واحسرتاه، واحسرتاه، الأيام تمضي، الطائرات والقذائف تنفجر والبيوت تنهارى وها هم يلوحون كما في حلم باهت، يتراخضون وملامحهم تندغم ببعضها» (المصدر نفسه، ١٢٠). هذه حال الأنوات الفلسطينية التي تشعر بالظلم بينما تمضي الأيام وهم في كدح وتعب، بيوتهم متهاوية وهم غير مستقرّين وأحلامهم ضائعة والأحزان تطلّ من وجوههم. «أتضربون رأساً ظلّت مرفوعة رغم اللجوء والفقر وفقدان الزوجة والولد» (المصدر نفسه، ٧٦). يعكس المقطع صورة من هو «مخلص لوطنه، قويّ في إيمانه، لا يترك لعواطفه العنان، فعاطفته تجاه الوطن، هذه الشخصية الثورية التي هي المعادل الموضوعي للثائر الفلسطيني المتمسك بقضايا وواجبات الوطن، فالثائر يعتبر الواجب الوطني أهمّ من العلاقات الغرامية ومحبة الوطن لا توازيها محبة أخرى، لأنّ الثائر وهب نفسه للوطن» (الجندي، ٢٠١١: ٢٢٢)؛ إذن الحرمان من البقاء في الوطن الأم واللجوء إلى بلد آخر والفاقة وفقدان الزوجة والولد لا تمنع الأنا المضطهد أن لا يكون مرفوع الرأس وهي لو ضرب رأسه لن يتخلّى عن معتقداته وأفكاره. إنّ هكذا حياة يليق بمن يموت ولا يركن أمام الظلم وكان شعاره هيهات ممّا الذلّة.

٢-١-٤. الأنا المشرد

يعتبر نزوح الفلسطيني وتهجيره من قبل الآخر الإسرائيلي إحدى الخيوط الرئيسة لرواية المقاومة بشكل عام ولم تخلُ رواية العشاق من هذا الموضوع حيث إنّ الروائي تطرق إلى الأنا الفلسطيني المشرد بمختلف الأشكال. تكشف رواية العشاق عن مأساة الضياع عند الأنوات التي تتمثل في «أناس بلا ملامح وبلا هوية واضحة، فقط يحاولون تحديد هوياتهم بشكل متشظّ ومنشطر، بانتسابهم إلى أماكن (قرى أو مدن) وهي أماكن مسحت الجغرافية الصهيونية من الخريطة فتعلقهم بهويتهم الممسوخة التي هي ذاكرتهم، يوصلهم إلى أفق مسدود، فيستسلمون إلى ظلمتهم ويعودون إلى زواياهم في انتظار الترحيل في الفجر الكاذب» (لعمري، ٢٠١٦: www.althaqafat.com). أيا أشجار النار، يا حمم البراكين، تفجّري، وكلّي هذا الفسوق، أما دمرت الزلازل والبراكين مدنا كانت هنا ذات زمن؟ الأبرياء والفقراء؟ ولكن ماذا يملكون في هذا الكون؟ ليعرف غيرهم الندم والعذاب،

حين يهوي سيف القصاص ويصلصل داويا هذا أوان العدل الكامل» (أبوشاور، ٢٠٠٤: ٧٦). تعكس الرواية أزمة المدينة في فلسطين، فالمدينة فيها ضائعة بلا هوية، فقدت وظيفتها وفشلت في احتواء أبنائها فتفرقت بهم السبل وتشرّدوا خارج أرض الشتات. عندما لا يرى الأنا المشرد أثرا من المدن التي كانت هنا فيما سبق، تدعو النار والبراكين لتقوم بالعصيان أمام هذا الفسوق وجعل الحقائق. المقيمون في هذه المدن الزائلة هم الأبرياء لا ذنب لهم إلا مقاومة الآخر العدو وهم الفقراء لا يملكون شيئا في العالم. فأرضهم هي الشيء الوحيد الذي فقدوها وحرموا منها والآخر عليه أن يندم ويلقي العذاب جزاء بما ارتكب في حق الأنا وحن موعد العدل لكي يتم التعامل معه بالقصاص. يتبين أن الفقر والجوع وعدم الاستقرار هي بعض المشاكل المرافقة للأنا المشردة بعيدا عن الوطن إضافة إلى سوء تصرف البلدان المستضيفة لها.

٢-١-٥. الأنا الخائف

لقد كانت نكبة عام ١٩٤٨ ونكسة حزيران ١٩٦٧، العاملين الحاسمين في تدمير الوعي الفكري والاجتماعي والاقتصادي والثقافي وانسلاخ الذات العربية عبر واقعها حتى غدت أزمة الذات المفتعلة والبحث عن الهوية الضائعة من الاشتراطات الزمنية التي حاولت الرواية الغوص فيها في ملجأ لا قرار له، فتولدت لديه ولدي الآخرين معاناة داخلية أكثر مما هي خارجية وبرزت انكسارات الأمة وإحباطاتها واستلامها لتلك الانكسارات. قال حسن: دائما في صغري كنت أحلم أن وحشا كبيرا يطاردني ودايما كنت أهرب وأظلل أركض وأركض حتى أجد أمني فأختبئ في حصنها ويقف الوحش بعيدا كاشفا أسنانه الرهيبة متوعدا زائرا بغضب (المصدر نفسه، ١١٥). تأتي الأم الفلسطينية بشكل إيجابي وفعال كمناضلة ومدافعة لولدها أمام الآخر العدو وذلك عندما يكون هذا الأنا خائفاً مذعورا في حلمه من فترة الصبا والآخر للا يجترئ أن يقترب من هذا الأنا بسبب أنه يعرف أن الأم متفانية ومضحية بنفسها حتى الرمق الأخير وهكذا هي تقف خلف الرجل تحرضه وتدعمه وتستفزه وتحميه، لكنّه «خوف من المستقبل المجهول، خوف من الجوع والموت. هذا الخوف الذي يمتد داخلهم منذ النشأة بل منذ تكوين جينات السلطة الوراثية التي ظهرت عندهم ككيمات حدت علاقتهم بالآخر. هذه العلاقة التي تكشف عن كبت بجميع أشكاله السياسية والاجتماعية والاقتصادية. هذه الأشكال وقفت حاجزا بينه وبين الجماعة» (الأحمد، ١٩٩٧: ٧٢). يظهر مثال هذا الأنا في العنوان الذي اختاره الكاتب لهذه الرواية، حينما تقع عين القارئ على العشاق وهم مجموعة من الأنوات اللاتي تعشق الوطن وتكشف عن هذا الحب وفي نفس الوقت خائفة على زواله وحرمانها منه، إذ إنّ العشق والخوف وجها عملة واحدة ولن يفترقا على الإطلاق. يثير عنوان

«العشاق» بعض التساؤل عند القارئ وهو «من العشاق ومن المعشوق؟»، فالعنوان دالّ يدفع القارئ إلى الكشف عن المدلول.

٢-٢. الآخر الإسرائيلي

يتمثل الآخر الإسرائيلي في رواية العشاق وتتنوع صورته بين محكي وغاصب ومسيطر يقوم بأعمال وحشية وليس عنده مشاعر وأحاسيس، بل هو يدمر ويقتل ويسلب كلّ ذي حقّ حقّه ليثبت هويته المزيفة ودعاياته التي لا أساس لها من الصحة. يظهر الآخر في رواية العشاق بفاعلية سردية تحمل ملامح التعطّش الدائم للدماء والقتل والسفك وتدمير الدين الإسلامي وإحراق المساجد. «صرخ أبوصالح: لقد أحرقتم الأثني (يقصد الأقصى) وهذا يكشف أنكم فعلاً تريدون تدمير الدين الإسلامي. انترتم في الحرب، معلش. استوليتم على بلادنا، ماشي الحال، لكن أن تحرقوا مثاجدنا -مساجدنا- فهذا ما لا يرضاه أحد فيها مهما كان» (أبوشاور، ٢٠٠٤: ١٦). يكشف هذا المقطع عن صورة اليهود المتطرفين الذين لا يقصون الآخر الفلسطيني فحسب، وإنما يسعون إلى تدميره واجتثاثه كما يحاولون حرّق ما له من حرمة وقدسية عندهم كالمساجد. يكتّون كراهية للعرب و يحرصون على تهجيرهم وترحيلهم من الأراضي المحتلة ويدعون بني جنسهم أينما كانوا إلى ترك المهاجر والعودة إلى صهيون ويتوخون وطنا كبيرا يتسع لأحلامهم الاستعمارية.

٢-٢-١. الآخر المحتلّ

ولدت الرواية الفلسطينية في رحم المعاناة وفي ظلّ التهجير القسري ومحاولة الإلغاء أو التهميش السياسي والاجتماعي والاقتصادي وتحت جراب الاحتلال وغطرسته وسطوه وقمعه المادي والمعنوي وقد عانى روائيو الضفة الغربية وغزة كما عاينوا ممارسات الاحتلال بشكل يومي ومباشر. «ما إن استوعب أو سيطر المبدع الفلسطيني على مرحلة اللجوء والتشرد وما صاحبها حتى بدأ التبشير بالمقاومة فهي وحدها القادرة على إنهاء حالة اللجوء والتشرد وما صاحبها، حتى بدأ التبشير بالمقاومة فهي وحدها القادرة على إنهاء اللجوء والتشرد عودة للوطن وأرض وإنسان ما قبل النكبة وعندما بدأت حركة المقاومة المسلحة فعليا عام ١٩٦٥ وتصاعدت بشكل واضح بعد هزيمة عام ١٩٦٧ سيطرت هذه المقاومة، هذا الفدائي، هذا الشهيد، تلك البندقية على أغلب حركة الإبداع الفلسطيني فهي الأمل لملايين اللاجئين ومثلهم تحت الاحتلال الإسرائيلي في الضفة الغربية وقطاع غزة» (أبومطر، ٢٠٠٣: ١٥). كثيرا ما تنماز صورة الآخر الإسرائيلي بصفته محتلا يسعى إلى طمر الهوية الفلسطينية والتعويض عنها بظاهرة التأسر بمختلف الأنماط وتتطلب مقاومته والوقوف في وجه المحتلّ الغاشم عزيمة حديدية وإرادة فولاذية. «قال حسن: يقولون: هذه مدينتنا ونحن هنا/ رأيا طائرات تحلق فوق القدس المحتلة على علو منخفض. فعلق حسن: والمحتلون يقولون: وها نحن

هنا، لقد جننا بقوة السلاح ولن نخرج بالأدعية وتلبية للرجبات» (أبوشاور، ٢٠٠٤: ١٣٣). تأتي مزاعم الآخر المحتلّ وادعاءاته الباطلة في إطار نفي الأنا الفلسطيني وتهجيره القسري وعرض مشهد مخيف بتخليق طائرات في ارتفاع منخفض ثم الإتيان بنموذج من السخرية فيما يقوم به الأنا من الدعاء والرغبة في خروج الآخر من أرضه وحدوده. ما يهدف إليه الآخر من عرض هذا المشهد الهزلي هو أنّه يعتبر الدعاء والرغبة في خروج الآخر خوفاً وغياباً متأصلاً في ذاته عن الواقع ويرى الآخر هذه التصرفات تفتقر إلى تيار الوعي والشعور وتمثل حالة من الهروب عن الواقع وهكذا يريد الروائي على لسان الآخر أن يحرك الأنا الفلسطيني ويخرجه من هذا الركود ويدعوه أن يقوم بعمل نافع لا أن يكتفي بالدعاء وترغب فيما لا ينفع. ذلك أنّ الله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم وحتى يحققوا مصيرهم ومستقبلهم بأيديهم. إذن يكون عنصر الفكاهة والسخرية عنصراً طاغياً على هذا القسم من الرواية وثمة شكوى من الترهّل والضعف الذين يبديهما الأنا في مواجهته للآخر المحتلّ الغاشم. «قال محمود: الصهاينة يقصفون المخيمات شرقي النهر/ ضربت أم حسن كفاً بكفّ/ يا ويلتاه علينا وعليهم، هربوا من هنا طلباً للنجاة ولكنّ الموت يلاحقهم/ قال حسن/ هذا القصف صار طقوساً يومية، يريدون تدمير إرادة المقاومة عند شعبنا ولكنهم لن ينجحوا» (المصدر نفسه: ١٣٣). يجري الحديث في هذا المشهد على لسان الأنوات: محمود، أمّ حسن وحسن حول قصف أبسط ما تملكه هؤلاء وهو المخيمات وما يعزم عليه الآخر من هذه العادة اليومية كسر إرادة المقاومة عند الشعب الفلسطيني ولكن من المؤكد أنهم لا ينجحون على الإطلاق؛ إذن خير أداة يقترحها الروائي ويملكها الأنا هي خيار المقاومة أمام الآخر المحتل.

٢-٢-٢. الآخر وتحقير الأنا

نظراً للظروف الراهنة في الأراضي المحتلة ومحاولة الآخر الإسرائيلي لتضعيف وطرده الأنا الفلسطيني وبناء على رؤية اليهود الدينية على أنهم شعب الله المختار، فالآخر الإسرائيلي يستخدم مختلف الأدوات والأساليب لتضعيف وتحقير الأنا ومن هذه الأدوات استغلال الضعف الاقتصادي للأنا للسيطرة عليها واستخدامها في خدمة مصالحها فضلاً عن تفكيك الأنا الجماعي وتجريدها من انتمائها إلى مجتمعتها ووطنها (شكري، ١٣٩٦: ٧٦). لا تدلّ هذه النظرة الدونية على أنّه غالباً ما تكون كفة الآخر هي المرجحة والأقوي والمسيطرة على الأوضاع العامة وتكون هوية الأنا هي الأضعف في هذه المعادلة بل قد يشير إلى عدم فهم الآخر للأنا والاعتراف به وفقاً لمنطق حسن التفاعل والتعايش السلمي والانفتاح على الآخر أو بسبب أنه يرغب في هذا المشهد الضبابي الذي لا تبلي السرائر فيه فينظر إلى الأنا وكأنها منقوصة ورجعية خلّقا وخلّقا. يلاحظ في رواية العشاق أنّ رؤية الآخر الإسرائيلي إلى الأنا الفلسطيني رؤية دونية وهذا الأمر يتجلى في أقوال وأحوال الأنا كما

نلاحظ فيما يلي: «قصوا شعرك وداسوا على وجهك يا أخي محمد وقتلوا والدنا وهو يعبر الحدود ليحارب العصابات الصهيونية مع غيره من الرجال الذين رفضوا الهدنة والاتفاقات وتمزيق الوطن، لا بأس. هنا تكبر وهنا ننسى الدم وهدير الطائرات، أيام التمر والجوع والخبز الجاف صنعنا فهيهات أن ننكص أو نلين أو نسكت» (أبوشاور، ٢٠٠٤: ١٢١). من أبرز تجليات تحقير الأنا، قص الشعر ووطء الوجه بالرجل وقتل الوالد إبان اجتيازه للحدود برفقة الأنوات الأخرى سعياً للحرب مع الصهاينة وهي معارضة للهدنة والاتفاق وتشيت الوطن فضلاً عن الدم وهدير الطائرات المزعزعة للاستقرار والهدوء وأيام الفقر والمحنة والجوع. يعكس هذا المشهد مدى معاناة الأنوات الفلسطينية وهؤلاء سكان أراضٍ محتلة أجبرتهم الظروف المعيشية والسياسية والعسكرية على الخروج من بيوتهم والبقاء في المخيمات وتحمل كافة الظروف الكارثية والمأساوية ومشاهدة المشاهد الجنازية ورغم كل هذه المعاناة هيهات أن يركنوا ويخضعوا أمام الظلم والحرمان.

٤. النتائج

توصل الباحث من خلال ما تقدم إلى ما يلي:

١- يتمثل الأنا في رواية العشاق في الشخصيات الفلسطينية التي تصورها الرواية وهي محمود وحسن وزياد وقاسم وسلمان عباس وإلياس وأبو صالح وأبو نعمان وأم محمود وندى وزينب والشرطي عطوة بين الفلسطينية والمقاومة والمالية للآخر والمضطهدة والمشرّدة والخائفة ويتجلى في المنظور الأنوي بوصفه قاتلاً ومجرماً وحائلاً دون حياة كريمة حرة وهكذا تجلّى الصراع بين الأنا والآخر. رسم أبوشاور صورة دقيقة لشخصية الأنا الفلسطيني (الفلسطيني المعذب والأرض المحتلة) بمظهر المجاهد المقاوم الذي يعبر عن هوية الفلسطيني الخاصة منذ فترة طويلة وذلك عبر وصف الشخصيات وتركز على الأنا أكثر من التركيز على الآخر، فهي عبارة عن سرد ذاتي على لسان الشخصيات الفلسطينية.

٢- ما يمتاز به الأنا الفلسطيني في رواية العشاق هو الجوع والغربة والنفى والحاجة إلى أبسط مقومات الحياة، وأبرز ما يسعى أن يستعيده الأنا من الآخر في علاقته الصراعية هو الحرية التي تمنحه فرصة التعبير عن أفكارها وآرائها في أمور تتعلق بمصيرها ومصير بلدها والحديث عن هويتها وكافة الحقوق التي سلبت منه دون أن تخلد في السجن أو تطرد أو تشرد. تمثلت صورة الأنا الفلسطيني في رواية العشاق في أنه يسعى إلى تغيير الواقع السياسي القمعي الذي يفرض سياسة قمعية تشوّه صورة الأنا وتعكر صفو حياته وتقوم بخلق صورة مزيفة لا أساس له من الصحة وتستبدلها بالواقع. تميز الأنا الفلسطيني في أنه يتمتع بنوع من النضج الفكري الذي يساعده على استيعاب خطوة الواقع كيلا تستسلم ولا تركز أمام آخر العدو الذي تمثل كالمحتل والغاصب

المخرب وذلك برصد الواقع المأساوي الذي يعيشه شعبه من قيام دولة الاحتلال على أرض فلسطين. كما يصوّر الآخر كما هو وحاول الهجوم عليه ولم يأخذ موقف المصالحة معه، كما سعى إلى إبراز وجهه الاستعماري ومن ثمّ التصدي له ويتحكم بالنظرة إلى هذا الآخر العامل السياسي الذي تمخّض عن حادث النكبة واحتلال فلسطين. كما تأتي اللهجة المحكية في الرواية كأداة استخدمها الأنا للتأكيد على هويتها الفلسطينية مكافحةً للآخر ومؤيدة لفكرة المقاومة التي بقيت خيار وحيد للدفاع عن الوجود وشحذ همم الأنوات الفلسطينية ولرصد صورة قاتمة لخلق المعاذير وأدعاءات لا أساس لها من الصحة.

٣- أُرختُ العشاق الواقع الفلسطيني والعيش والكفاح والمواجهة المسلحة بين الأنا الفلسطيني وجيش الاحتلال الإسرائيلي المتمثل بالآخر، كما أنها رسمت معاناة العيش مع من يهادن الآخر والأنا المتعاون مع الآخر. يتجلى الصراع بين الأنا الفلسطيني والآخر الإسرائيلي في مكان وإطار محدّد وهو فلسطين، بحيث إنه تتمثل كافة الوسائل والطرق التي يتمسك بها ويتوسّل إليها الآخر لتعذيب الأنا منها الاحتلال والدمار والقتل والهلاك والقهر والترحيل القسري.

٤- ثمة نوع من التلازم والتصاحب بين الأنا الفلسطيني والآخر الإسرائيلي في رواية العشاق، بحيث إن صورة الأولى لا تتكوّن بمعزل عن صورة الثانية، ومختلف الشخصيات والرؤى والدلالات الموجودة تسهّل على القارئ فهم صورة الأنا وعلاقته بالآخر. طالما أنّ عنوان العشاق تحمل تكثيفاً دلاليًا بارزاً ويدفع القارئ نحو التساؤل ويحكي عن جماعة من الأنوات التي تعشق أرضها وتضحي بنفسها في سبيل تحريرها. فليس هناك حلّ أو خيار لهذه الأنوات اللهم إلا المقاومة الفلسطينية التي لا تقصد إلى التعريض للآخر وإثارة الحماس عند الأنا، بل تسعى إلى بلورة الوعي بمكوّنات الاستعمار الفكرية والشعبوية ولذلك فإنها لا تقتصر على الشهادة والوصف والتسجيل فحسب بل تتعدى إلى أساليب شبيهة ببنية الحرب يختلط فيها الحلم بالواقع وينعدم فيها الترابط المنطقي. إذن تتخطى علاقة الأنا بالآخر في الرواية صورة انفعال الأنا الفلسطيني بجلالة الآخر، بحيث إنها تسعى لإثبات وجودها وقدراتها تجاه الآخر عن طريق المقاومة المسلحة وغير المسلحة وذلك لتخلصها من واقع مرير سوداوي يحطّ من رفعة هذه الأنا ويجعل الآخر ذا نفوذ وهيمنة بفعل ما يشاء وتمتاز هذه العلاقة بالزعزعة والاستقرار وتتمظهر في مبدأ الرفض والقبول. وترصد ثنائية الأنا والآخر عبر مجموعة من المواقف المتقابلة كإشكالية الهوية والتقابل بين الأنا والآخر في سياق بعض الثنائيات كالفلسطيني والإسرائيلي والمقيم والمحتلّ والصّنع والرّفعة والشعث والوثام والانفتاح والتقوقع بحيث إنّها تتمخّض من تجربة الشخصية الفلسطينية في المخيمات والقرى والحلّ والترحال معبّرةً عن اغترابها.

٥- يتمثل الآخر في الصهيوني المحتلّ دائما لأنه هو النقيض في الصراع الفلسطيني الإسرائيلي ويقوم بتحقيق الأنا وهو الآخر الذي عمل بشئى الطرق على إبعاد الفلسطينيين عن وعيهم وذاكرتهم وتذويب هويتهم ودفعهم نحو الترحيل والتعذيب في السجون والتشرد في المخيمات. كما أنّ العلاقة الصراعية التصادمية بين الأنا والآخر في الرواية جعلت الأنا الفلسطيني تدخل في وضع صعب لاختبار قدراتها ومشاعرها على الصمود والمقاومة في وجه الآخر العدو الصهيوني الذي يسعى إلى استئصال هويتها ومقوماتها الحضارية والشخصية.

المصادر

- أبوشاور، رشاد (٢٠٠٤)، العشاق، الطبعة السادسة، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- أبومطر، أحمد (٢٠٠٣) في الرواية الفلسطينية، نشأ الذكرة، ضمن كتاب أفق التحولات في الرواية العربية، دراسات، الطبعة الأولى، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- الأحمد، نهلة فيصل (١٩٩٧)، الذات في الشعر السوري المعاصر، سوريا، مجلة الموقف الأدبي، العدد ٣١٥، يوليو، ٧٠-٧٧.
- البازغي، سعد (١٩٩٩) مقارنة الآخر، مقاربات أدبية، الطبعة الأولى، القاهرة: دار الشروق.
- البطانية، عفاف (٢٠٠٩)، تمثيلات الأنا والآخر في رواية ظلّ الشمس للطالب الرفاعي، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مجلة فصول، العدد ٧٥، ربيع، ١٩٢-٢١٤.
- الجميل، محمد مطلق صالح (٢٠١٦)، السرد الرسائلي، قراءة في سيرة الجسد وصهيل المطر الجريح لمحمد صابر عبيد، الطبعة الأولى، عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع.
- الجندي، سمير (٢٠١١)، الرواية الفلسطينية والتراث، روايات ديمة السمان أنموذجا، الطبعة الأولى، القدس: دار الجندي للنشر والتوزيع.
- حمود، ماجدة (٢٠١٠)، صورة الآخر في التراث العربي، الطبعة الأولى، الجزائر: منشورات الاختلاف.
- رضوان، عبدالله (٢٠١١)، الرواية الأردنية على مشارف القرن الواحد والعشرين، الطبعة الأولى، عمان: صناع التغيير.
- الرويلي، ميجان، البازغي، سعد (٢٠٠٥) دليل الناقد الأدبي، الطبعة الثالثة، بيروت، المركز الثقافي العربي.
- زيادة، معن (١٩٨٨) الموسوعة الفلسفية العربية، المجلد الأول، الطبعة الأولى، بيروت: معهد الإنماء العربي.
- السامرائي، فليح مضحي أحمد (٢٠١٦)، جوهر النص الإبداعي، من آفاق الرؤية إلى كثافة الدلالة، الطبعة الأولى، عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع.
- شرشار، عبدالقادر (٢٠٠٥)، خصائص الخطاب الأدبي في رواية الصراع العربي- الصهيوني (دراسة تحليلية)، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- شكري، مسعود (١٣٩٦)، صورة الأنا والآخر في الرواية الفلسطينية المقاومة «المتشائل لإميل حبيبي والبحث عن وليد مسعود لجبرا إبراهيم جبرا نموذجا»، كلية العلوم الإنسانية، جامعة تربيت مدرّس، طهران.
- عبيد، محمد صابر وسوسن البياتي (٢٠٠٧)، الكون الروائي، قراءة في الملحمة الروائية، الملهاة الفلسطينية لإبراهيم نصرالله، الطبعة الأولى، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- عيد، رجاء (١٩٨٨)، لقاء الحضارات في الرواية العربية، مجلة فصول، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، مع ١٦، ٤٤.

- عيسى، فوزي (٢٠١٠)، صورة الآخر في الشعر العربي، د.ط، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية.
- العيسى، منال بنت عبدالعزيز (٢٠١٣)، تمثيلات الذات المروية على لسان الأنا، بيروت: الدار العربية للعلوم ناشرون.
- لييب، الطاهر (٢٠٠٨)، صورة الآخر العربي ناظرا ومنظورا إليه، الطبعة الثانية، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- لعمري، عبد الجليل (٢٠١٦)، مقارنة اشتغالات الفضاء في روايات إميل حبيبي، www.althaqafat.com.
- موسى، شمس الدين (١٩٩٩)، العشاق، درس في حب الوطن، ضمن كتاب عودة السارد، قراءات في أعمال رشاد أبوشاور الروائية، الطبعة الأولى، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- نجم، السيد (٢٠٠٦)، ملامح أدب المقاومة في روايات نجيب محفوظ، مصر، مجلة ضاد، العدد ٥، نوفمبر، صص ٨٤-٩٥.

Sources

- Abu Matar, Ahmed (2003) in the Palestinian novel, Nabsh the Memory, in the book *The Horizon of Transformations in the Arabic Novel*, Dirasat, first edition, Beirut: The Arab Foundation for Studies and Publishing.
- Abu Shawr, Rashad (2004), *al-Ushshaq*, sixth edition, Beirut, the Arab Institute for Studies and Publishing.
- Al-Ahmad, Nahla Faisal (1997), *The Self in Contemporary Syrian Poetry*, Syria, *Al-Mawqif Al-Adabiya Magazine*, No. 315, July, 70-77.
- Al-Jumaili, Muhammad Mutlaq Salih (2016), the narration of the message, a reading in the biography of the body and the neighing of the wounded rain by Muhammad Saber Obaid, first edition, Amman: Dar Ghaida for publication and distribution.
- Al-Essa, Manal Bint Abdel Aziz (2013), *Representations of the Narrated Self on the Tongue of the Ego*, Beirut: Arab House of Science Publishers.
- Aljondi, Samir (2011), the Palestinian novel and heritage, the novels of Dima al-Samman as a model, first edition, Jerusalem: Dar al-Jundi for publication and distribution.
- Al-Ruwaili, Megan, Al-Bazoghi, Saad (2005) *The Literary Critic's Guide*, third edition, Beirut, the Arab Cultural Center.
- Al-Samarrai, Falih Mudhahi Ahmed (2016), *The essence of the creative text, from the horizons of vision to the intensity of significance*, first edition, Amkan: Dar Ghaida Publishing and Distribution.
- Batayna, Afaf (2009), *Representations of the Ego and the Other in the Novel Shadow of the Sun by Talib Al-Rifai*, Cairo: The Egyptian General Book Organization, *Fosoul Magazine*, Issue 75, Spring, 214-192.
- El-Bazghi, Saad (1999) *Approaching the Other, Literary Approaches*, first edition, Cairo: Dar Al-Shorouk.
- Hammoud, Majeda (2010), *The Image of the Other in the Arab Heritage*, first edition, Algeria: Publications of Ekhtelaf.
- Rezwani, Abdullah (2011), *the Jordanian novel on the outskirts of the twenty-first century*, first edition, Amman: Change Makers.
- Eid, Raja (1998), *Encountering Sieges in the Arabic Novel*, *Fosoul Magazine*, Cairo: The Egyptian General Book Authority, Vol. 16, p.4.
- Issa, Fawzi (2010), *The Image of the Other in Arabic Poetry*, d., Alexandria, Dar Al-Maarifa University.

- Labib, Al-Taher (2008), *The Image of the Arab Other as a Perspective*, Second Edition, Beirut: Center for Arab Unity Studies.
- Lamri, Abdul Jalil (2016), *The Approach to Space Works in Emile Habibi's Novels*, www.althaqafat.com.
- Moussa, Shams al-Din (1999), *lovers, a lesson in love of the homeland*, within the book *The Return of the Narrator*, readings in Rashad Abu Shawar's novel works, first edition, Beirut: Arab Institute for Studies and Publishing.
- Najm, Al-Sayed (2006), *Features of Resistance Literature in the Narratives of Naguib Mahfouz*, Egypt, *Dhad Magazine*, No. 5, November, pp. 84-95.
- Obaid, Muhammed Saber and Sawsan Al-Bayati (2007), *the novelist universe, a reading in the narrative epic, the Palestinian comedy of Ibrahim Nasrallah*, first edition, Beirut: Arab Institute for Studies and Publishing.
- Sharshar, Abdel Qader (2005), *Characteristics of Literary Discourse in the Novel of the Arab-Zionist Conflict (An Analytical Study)*, Beirut: Center for Arab Unity Studies.
- Shukri, Massoud (2014), *The Image of the Ego and the Other in the Palestinian Resistance Novel "The Pessimist by Emile Habibi and the Search for Walid Massoud by Jabra Ibrahim Jabra as a Model"*, College of Human Sciences, Tarbiat Modarres University, Tehran.
- Ziada, Maan (1988) *The Arab Philosophical Encyclopedia*, Volume One, First Edition, Beirut: The Arab Development Institute.

دیالکتیک من و دیگری در رمان عشاق، اثر رشاد ابوشاور

امیر فرهنگ نیا^۱

۱. نویسنده مسئول، گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه شهید بهشتی، تهران، ایران. رایانامه: a_farhangnia@sbu.ac.ir

چکیده

رشاد ابوشاور، رمان‌نویس فلسطینی مقاومت، زیر یوغ اشغالگر اسرائیلی، متحمل رنج و محنت شده و از هیچ تلاشی در مبارزه با دیگری، یعنی دشمن اسرائیلی اشغالگر، کوتاهی نکرده است؛ به طوری که رمان او، «عشاق»، دیالکتیک رابطه میان من فلسطینی و دیگری اسرائیلی را پس از نکبت فلسطین ترسیم نموده و بر ارائه تصویر ناپسند از دیگری متمرکز شده که به اشغال فلسطین مبادرت نمود و درصدد کشتار، ویرانی و برچیدن هویت من برآمد. همچنین زوایای این نزاع خونین خشن میان آنها و صحنه‌های مرگ را نشان می‌دهد که در خلال این رابطه دیالکتیک رخ داده است. در مقابل، من، هیچ راهکاری را برای دفاع از هویت و سرزمین خود، در هیچ شرایط و مکانی مشاهده نکرد؛ بنابراین ابتدا با شناخت خود و سپس پرده برداشتن از ماهیت دیگری، درصدد شناخت آن برآمد. من‌ها در شخصیت‌های فلسطینی جلوه‌گر می‌شود که از تمامی حقوق ابتدایی خود محروم شده و برای خروج از یوغ دیگری اشغالگر، مبارزه می‌کنند، کما اینکه تمام تلاش خود را برای آزادی و استقلال به کار می‌گیرند و در این راه شهید می‌شوند. در حالی که دیگری به تمامی راه‌ها از جمله تحریف تاریخ، وارونگی حقایق، طرح ادعاهایی بی‌اساس و صرف هزینه‌های هنگفت به منظور اثبات حقوق خود متوسل می‌شود. این جستار درصدد بررسی دیالکتیک من و دیگری در رمان عشاق، اثر رشاد ابوشاور، بر اساس رویکرد توصیفی-تحلیلی است. رابطه نزاع و درگیری که مخاطب، از خوانش عنوان درمی‌یابد، یعنی «عاشقان»، سرزمین فلسطین که با ایفای نقش من، به مبارزه با دیگری پرداختند که آنان را از حقوق خود محروم ساخت. این عنوان بطور مستقیم به وقوع نزاع حتمی میان من و دیگری اشاره دارد. بخشی از نتایج، حاکی از آن است که نویسنده، تصویر منفی از دیگری اسرائیلی و آنهایی ترسیم نمود که در اشغال سرزمین فلسطین، پشتیبان و هم‌پیمان او بوده‌اند، کما اینکه علاوه بر تصاویری ناپسند از من فلسطینی همکار با دیگری اشغالگر، تصویری درخشان از او ترسیم کرد که در برخی از شخصیت‌های مبارز این رمان و بعضی رهبران عرب تجلی یافت.

واژه‌های کلیدی: من و دیگری، عشاق، رشاد ابوشاور، رمان فلسطین.